عبد الرحمن بن سعد الشثري

# مخالفات
## الأئمة الرمضانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# مخالفات

## الأئمة الرَّمضانيَّة

تأليف

عبد الرحمن بن سعد بن علي الشثري

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(ح) عبد الرحمن بن سعد بن علي الشثري، ١٤٣٤هـ
*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

الشثري ، عبد الرحمن بن سعد بن علي
مخالفات الأئمة الرمضانية / عبد الرحمن بن سعد بن علي
الشثري - الرياض ١٤٣٤هـ
.. ص ، .. س
ردمك : ٧-٢٤٣٦-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الأئمة وخطباء المساجد ٢ - شهر رمضان أ. العنوان
ديوي ٢١٥ ١٤٣٤/٥٨٤٧

رقم الإيداع : ١٤٣٤/٥٨٤٧
ردمك : ٧ - ٢٤٣٦ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

**رحم اللهُ مَن طَبعَ أو صوَّر أو ترجم أو أعاد تنضيد الكتاب كاملاً أو مُجَزأً أو سجلَّه على أشرطة كاسيت أو أدخله على الكمبيوتر والإنترنت ، أو برمجه على اسطوانات ضوئية - بدون نقصٍ أو زيادةٍ - ليوزِّعه مجَّاناً أو ليبيعه بسعرٍ مُعتدلٍ ، وثبَّته اللهُ على الإسلام والسنة . آمين .**

**الطبعة الأولى**
محرَّم عام ١٤٣٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُخالفاتُ الأئمَّة الرَّمَضانيَّة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه وسلم .

**أما بعد :** فإنَّ من آثار رحمة الله سبحانه في حفظ كتابه : تنبيه العلماء على مُحدَثات جَهَلَة ومجتهدي القُرَّاء ، **ومن المعلوم :** أنَّ نشوء البدع إنما يكون من الإفراط والغلوِّ في الدين ، وضعف البصيرة والفقه فيه .

**ومِن أسباب فشوِّها وانتشارها :** السكوتُ عنها ، وترك التحذير منها ، وهذا من فتَرَات القصور والتقصير لدى بعض المشايخ وبعض طلبة العلم ، غفرَ الله لنا ولهم .

**ومن الغبن الفاحش :** أن يكون إمام المسجد مُتلبِّساً ببدعة ، فكيف إذا كانت من الْمُحدَثات في قراءة القرآن العظيم في الصلاة ، ويظهرُ ذلك خاصة في صلاة التراويح في شهر رمضان ، **وهي بدعة الْمُبالغة في التطريب والتغريد** في قراءة القرآن ، **والْمُبالغة** في استعمال أجهزة الصدى ومُضخِّمات ومُرقِّقات الصوت ، **والْمُبالغة** في رفع الصوت وخفضه في دعاء القنوت وترتيله وإطالته ، مع التقصير الفاحش في أذكار وأدعية السجود والتشهد ، **والْمُبالغة** فيما يُسمَّى بدعاء الختمة .

وقد رُوي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : ( **كلُّ عبادة لَم يتعبَّد بها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبَّدوها ، فإنَّ الأول لم يَدَع للآخِرِ مقالاً** ، فاتقوا الله يا معشر القرَّاء ، وخذوا بطريق مَن كان قبلكم )[1] .

وفي رواية للبخاري[2] أنه رضي الله عنه قال : ( **يا مَعشرَ القُرَّاءِ استقيمُوا فقدْ سَبقتُم سَبقاً بعيداً ، فإن أخذتُم يميناً وشمالاً لقد ضلَلتُمْ ضَلالاً بعيداً** ) .

---

( ١ ) ذكره الشاطبي ت٧٩٠هـ رحمه الله في كتابه الاعتصام ج٢/١٣٢ .

( ٢ ) ح٦٨٥٣ باب الاقتداءِ بسنن رسول اللَّه ﷺ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لذلك أحببتُ تنبيه إخواني أئمة المساجد والمأمومين إلى هذه المخالفات عبر المسائل التالية :

**المسألة الأولى : معنى التطريب والتلحين في قراءة القرآن وفي التكبير والتسميع في الصلاة :**

إنَّ مِمَّا يُطلق عليه اللحن كما قال أئمة اللغة : **التغريد والتطريب** [1] .

قال ابن الأثير : ( ومنه حديث ابن عمر : « قال لرجل أنا أُبغضك ، قال : لِمَ ؟ قال : **لأنك تبغي في أذانك** » أرادَ **التطريب فيه والتمديد** ، مِن تجاوز الحدِّ ) [2] .

وقال العلامة الفيروز آبادي ت٨١٧هـ : ( **ولَحَّنَ في قراءته** : طرَّبَ فيها .. ) [3] .

قال الإمام الشافعي ت٢٠٤هـ رحمه الله تعالى : ( **وأكرهُ أن يكون إماماً** – أي اللَّحان – **بحال** ) [4] . وقال الإمام أحمد ت٢٤١هـ رحمه الله تعالى : ( **كلُّ شيءٍ مُحدَثٍ أكرهُهُ ، مثلَ التَّطريبِ** ) [5] .

وقال الإمام ابن قدامة ت٦٢٠هـ رحمه الله : ( كره أبو عبد الله القراءة بالألحان ، وقال : **هي بدعة** ) إلى أن قال : ( وكلام أحمد في هذا محمولٌ على الإفراط في ذلك، بحيث يجعل الحركات حروفاً ، ويمدُّ في غير موضعه ، فأما تحسين القراءة والترجيع فغير مكروه ) [6] .

---

( ١ ) يُنظر : الصحاح للجوهري ج١/٢٥٩ ج٦/٧٤ ، لسان العرب ج٨/١٣٦ ج١٢/٢٥٥- ٢٥٧ ، مختار الصحاح ص٥٢٣ .

( ٢ ) النهاية في غريب الحديث والأثر ج١/١٤٤ .

( ٣ ) القاموس المحيط ص١٥٨٧ .

( ٤ ) الأم ج١/١١٠ ، ويُنظر : نهاية الزين في إرشاد المبتدئين ص٦١ للجاوي أبو عبد المعطي ( شافعي ) .

( ٥ ) الفروع ج١/٢٧٨ لأبي عبد الله ابن مفلح ت٧٦٢هـ ، والمبدع ج١/٣٢٨ لأبي إسحاق ابن مفلح ، وكشاف القناع ج١/٢٤٥ للبهوتي ت١٠٥١هـ

( ٦ ) المغني ج١/٤٥٩ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الإمام النووي ت٦٧٦هـ رحمه الله تعالى : ( إذا لَحَنَ في القراءة **كُرهت إمامته مطلقاً** ) [١] .

وقال أيضاً : ( ويُكره التمطيط ، وهو : التمديد والبغي ، وهو التطريب ، لِما رُوي : أنَّ رجلاً قال لابن عمر : « إني لأحبك في الله ، قال : وأنا أُبغضك في الله ، **إنك تبغي في أذانك** » .

قال حماد : « **يعني التطريب** » .

الشرح : **هذا الحكم الذي ذكره متفقٌ عليه** ، وهكذا نصَّ عليه الشافعي في الأم ) [٢] .

وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى : ( **يُكره إمامة اللحَّان ، لأنه نقصٌ يَذهب ببعض الثواب** ) [٣] .

قال الماوردي رحمه الله تعالى : ( **وهذا المذهب ، وعليه الأصحاب** ) [٤] .

وقال فخر الدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي رحمه الله تعالى : ( وكذا لا يَحلُّ التَّرجيعُ في قراءَةِ القُرآنِ ولا التَّطريبُ فيه ، **ولا يَحلُّ الاستماعُ إليه** ، لأنَّ فيه تشبُّهاً بفِعلِ الفسقَةِ في حالِ فسقهم ، وهو التَّغنِّي ) [٥] .

ورُوي عن النبيِّ ﷺ أنه قال : ( **مَن أراد أن يقرأ القرآن رطباً** ) [٦] أي : ( ليناً لا شدَّة في صوت قارئه ) [٧] .

---

( ١ ) المجموع ج١٤٩/٤ ، ويُنظر : الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني ج١٦٧/١ .

( ٢ ) المجموع ج١١٧/٣ .

( ٣ ) الكافي ج١٨٨/١ ، ويُنظر : الإنصاف ج٢٧٢/٢ .

( ٤ ) الإنصاف ج٢٧٢/٢ .

( ٥ ) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ج٩١/١ .

( ٦ ) رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي رحمه الله تعالى في الأحاديث المختارة ح٢٦٥ .

( ٧ ) تاج العروس من جوهر القاموس ج٥٠٠/٢ للزبيدي ت١٢٠٥هـ ، ويُنظر : إغاثة اللهفان ج١٦٠/١- ١٦٢ للإمام ابن القيم ت٧٥١هـ رحمه الله .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي رواية : ( **مَن أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّاً** ) [1] أي : ( الذي لم يتغيَّر ، أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها ) [2] .

وقال السيوطي ت٩١١هـ : ( وقد قال ﷺ في هؤلاء : « **مفتونة قلوبهم وقلوب من يُعجبهم شأنهم** » [3] ، **ومما ابتدعوه : شيء سَمّوه الترعيد** : وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد أو ألم ، **وآخر سَمّوه الترقيص** : وهو أن يروم السكون على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو أو هرولة ، **وآخر يُسمّى التطريب :** وهو أن يترنَّم بالقرآن ويتنغَّم به فيمدُّ في غير مواضع المدِّ ، ويزيد في المدِّ على ما لا ينبغي ، **وآخر يُسمّى التحزين :** وهو أن يأتي على وجه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ) [4] .

وقد ذكر الشيخ بكر بن عبد الله بن أبو زيد رحمه الله أنَّ من بدع القراء :

( ٦ - **التلحين في القراءة، تلحين الغناء والشِّعر**، وهو مُسقط للعدالة، ومن أسباب ردِّ الشهادة قضاءً، وكان أول حدوث هذه البدعة في القرن الرابع على أيدي الموالي ) إلى أن قال : ( ٧ - **قراءة التطريب** بترديد الأصوات، وكثرة الترجيعات، وقد بحث ابن القيم رحمه الله تعالى هذه المسألة بحثاً مستفيضاً، وبعد أن ذكر أدلة

---

( ١ ) رواه أحمد ح١٨٤٨٠ ، وابن ماجة ح١٣٨ في فضل عبد الله بن مسعود ، والنسائي في الكبرى ح٨٢٥٦ ، وابن حبان ح٧٠٦٧ ( ذكر السبب الذي من أجله قال ﷺ هذا القول ) ، والحاكم في المستدرك ح٢٨٩٤ كتاب التفسير ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ح٢٣٠١ ج٥/٣٧٩ .

( ٢ ) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٤/٣٧١ .

( ٣ ) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ح٧٢٢٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ح٢٦٤٩ ( فصل في ترك التعمُّق في القرآن : عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : ( **اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق ، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح ، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم** ) قال المناوي : ( وفيه مجهول والحديث منكر ) التيسير بشرح الجامع الصغير ج١/١٩٤ .

( ٤ ) الإتقان في علوم القرآن ج١/٢٧٠ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفريقين المانعين والمجيزين، قال رحمه الله تعالى: « **وفصل النزاع أن يُقال:** التطريب والتغني على وجهين، **أحدهما:** ما اقتضته الطبيعة، وسَمَحَت به من غير تكلُّف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلِّي وطبعه، واسترسلت طبيعتُه، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعتَه بفضل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبيِّ صلى الله عليه وسلم: «**لو علمتُ أنك تسمعُ لحبَّرته لكَ تحبيراً**»[1]، والحزين ومن هاجه الطربُ والحبُّ والشوقُ لا يملك من نفسه دفعَ التحزين والتطريب في القراءة، ولكنَّ النفوسَ تقبلُه وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلُّف والتصنُّع فيه، فهو مطبوع لا متطبِّع، وكَلفٌ لا متكلِّف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغنِّي الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامعُ، وعلى هذا الوجه تُحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

**الوجه الثاني:** ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السماحةُ به، بل لا يحصلُ إلاَّ بتكلُّف وتصنُّع وتمرُّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزانٍ مخترعة لا تحصلُ إلاَّ بالتعلُّم والتكلُّف، فهذه هي التي كرهها السلفُ وعابوها وذمُّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على مَن قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباهُ، ويتبيَّن الصوابُ من غيره، وكلُّ مَن له علم بأحوال السلف يعلمُ قطعاً أنهم بُرآءُ من القراءة بألحان الموسيقى المتكلَّفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها ويُسوِّغوها، ويعلمُ قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويُحسِّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشَجىً تارة، وبطَربٍ تارة، وبشوقٍ تارة، وهذا أمرٌ مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدَّة تقاضي الطباع له، بل أرشدَ إليه وندبَ إليه،

---

(١) رواه البيهقي في الكبرى ح٤٤٨٤ باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخبر عن استماع الله لِمن قرأ به، وقال: « **ليسَ منَّا مَن لَم يتغنَّ بالقرآن** » وفيه وجهان: **أحدهما**: أنه إخبارٌ بالواقع الذي كلُّنا نفعله، **والثاني**: أنه نفيٌ لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته ﷺ » [1] انتهى.

وتأمَّل قوله: « **من غير تكلُّف، ولا تمرين، ولا تعليم** » فإنه فقه عظيم له دلالاته، فرحمَ الله ابن القيم ما أدقَّ نظره وفقهه ) [2].

**ومن لحن بعضهم:**

ما ذكره الشيخ عطية سالم في إكماله لتفسير أضواء البيان للعلاَّمة الشنقيطي رحمهما الله، حيث قال: ( إنَّ للمدِّ حدوداً معلومة في التجويد حسب تلقِّي القراء رحمهم الله، **فما زاد عنها** فهو تلاعب، **وما قلَّ عنها** فهو تقصير في حقِّ التلاوة، **ومِن هذا يُعلم**: أنَّ المتخذين القرآن كغيره في طريقة الأداء من تمطيط وتزيُّد لم يراعوا معنى هذه الآية الكريمة ) [3]، أي قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾.

**المسألة الثالثة: من أخطائهم في دعاء القنوت:**

❖ **مُبالغة بعض الأئمة في إطالة دعاء القنوت في الوتر**، مع التقصير الفاحش في أذكار وأدعية السجود والتشهد.

قال النووي: ( قال البغوي: **يُكره إطالة القنوت** ) [4]، ( أي: **بغير المشروع، كالتشهد الأول** ) [5].

❖ **مُواظبة بعضهم على أدعية يقولها في قنوته مع أنها واردة عن النبيِّ ﷺ في سجوده، أو في تشهُّده**، وهذه بدعة مُحدَثة.

---

( ١ ) زاد المعاد ١/٤٩١-٤٩٢.

( ٢ ) بدع القراء ص١٢-١٥.

( ٣ ) أضواء البيان ٨/٣٥٨.

( ٤ ) المجموع ٣/٤٩٩.

( ٥ ) مغني المحتاج ١/١٦٧، نهاية المحتاج ١/٥٠٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال النووي: ( المسألة الثالثة: السنة في لفظ القنوت: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولَّني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذلُّ مَن واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، هذا لفظه في الحديث الصحيح بإثبات الفاء في فإنك ، والواو في وإنه لا يذلُّ ، وتباركت ربنا هذا لفظه في رواية الترمذي ، وفي رواية أبي داود وجمهور المحدثين ، ولم يثبت الفاء في رواية أبي داود ، **وتقع هذه الألفاظ في كتب الفقه مغيرة ، فاعتمد ما حقَّقتُه ، فإن ألفاظ الأذكار يُحافظ فيها على الثابت** عن النبيِّ ﷺ ) [1].

وقال الحافظ ابن حجر : ( إنَّ ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس ، فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به ، وهذا اختيار المازري ، قال : فيُقتصر فيه على اللفظ الوارد بحروفه ، وقد يتعلَّق الجزاء بتلك الحروف ، ولعله أوحي إليه ﷺ بهذه الكلمات فيتعيَّن أداؤها بحروفها ) [2] .

**❖ مُبالغة بعضهم في الصياح وإظهار النغمات والخفض والرفع والتلحين والتطريب والتغنِّي في دعاء القنوت ؟ .**

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله : ( قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ ، ﴿ بِصَلَاتِكَ ﴾: أي بدعائك ، قالت عائشة رضي الله عنها : «**أُنزل هذا في الدعاء**» متفق عليه[3] ، وقال تعالى : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ ، قال بعض المفسرين : « **أي المعتدين برفع**

---

( ١ ) المجموع ج٣/٤٥٩ .

( ٢ ) فتح الباري ج١١/١١٢ .

( ٣ ) رواه بهذا اللفظ : الإمام مسلم ح٤٤٧ ( باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة ) ، ورواه البخاري بلفظ : ( **أُنزلت في الدعاء** ) ح٥٩٦٨ ( باب الدعاء في الصلاة ) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

**أصواتهم في الدعاء** » ، وقال ابن جريج في تفسيرها : «**من الاعتداء:** رفع الصوت ، والنداء ، والدعاء ، والصياح ، وكانوا يُؤمرون بالتضرُّع والاستكانة » [١] ) [٢] .

( وقد عُرف رفع الصوت باسم : **التقليس** ، وذكر الطرطوشي في الحوادث والبدع /٦٣ : أنَّ الإمام مالكاً رحمه الله تعالى أنكرَ التقليس في الدعاء ، وهو : **رفع الصوت به** ) [٣] .

وقال المناوي : ( قال الكمال ابن الهمام : ما تعارفه الناس في هذه الأزمان ، من التمطيط ، والمبالغة في الصياح ، والاشتغال بتحريرات النغم [٤] ، إظهاراً للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية ، **فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرَّد** ، وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به ، فكأنه قال : اعجبوا من حسن صوتي وتحريري ، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القُرَّاء في هذا الزمان **يصدر ممن يفهم** معنى الدعاء والسؤال ، **وما ذاك إلاَّ نوع لعب** ، فإنه لو قدِّر في الشاهد : سائل حاجة من ملك أدى سؤاله ، وطلَبه بتحرير النغم فيه ، من الخفض والرفع ، والتطريب والترجيع كالتغنِّي ، نُسبَ البتة إلى قصد السخرية واللعب ، **إذ مقام طلب الحاجة** التضرُّع لا التغنِّي ، **فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان** ) [٥] .

**وقد حدا ذلك بجهلَة المأمومين :** إلى بدعة الزعاق بالتأمين [٦] ، وإنما المسنونُ في حقِّهم : الجهرُ بالتأمين بقدرٍ يحصل به المقصود [٧] .

---

( ١ ) ذكره بهذا اللفظ الثعلبي في تفسيره ج٤/٢٤٠ ، وذكره بلفظ قريب : الطبري في تفسيره ج٨/٢٠٧ ، وابن كثير في تفسيره ج٢/٢٢٢ .

( ٢ ) تصحيح الدعاء ص٧١ .

( ٣ ) تصحيح الدعاء ص٨٢ .

( ٤ ) ( أي في الدعاء ) قاله العلامة الشيخ بكر أبو زيد في رسالته مرويات دعاء ختم القرآن ص٧٦ .

( ٥ ) فيض القدير ج١/٢٢٩ للمناوي .

( ٦ ) ذكر بأنَّ ذلك بدعة فضيلة الشيخ العلامة بكر أبو زيد في كتابه تصحيح الدعاء ص٨٢ .

( ٧ ) يُنظر : تصحيح الدعاء ص٩٢ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الشيخ بكر أبو زيد: ( إنَّ التلحين ، والتطريب ، والتغنِّي ، والتقعُّر ، والتمطيط في أداء الدُّعاء مُنكرٌ عظيم ، يُنافي الضَّراعة ، والابتهال ، والعبودية ، وداعيةٌ للرياء ، والإعجاب ، وتكثير جمع الْمُعجَبين به ، وقد أنكرَ أهلُ العلم على مَن يفعلُ ذلك في القديم والحديث ، فَعَلى مَن وفَّقه الله تعالى وصارَ إماماً للناس في الصلوات ، وقَنَتَ في الوتر أن يجتهد في تصحيح النيَّة ، وأن يُلقيَ الدعاء بصوته المعتاد ، بضراعة وابتهال ، مُتخلِّصاً مِمَّا ذُكر ، مجتنباً هذه التكلُّفات الصارفة لقلبه عن التعلُّق بربِّه )[1] ، وقال أيضاً : ( وقد سَرَت بعض هذه المحدثات إلى بعض قُفاة الأثر ، فتسمع في دعاء القنوت عند بعض الأئمة في رمضان الجهر الشديد ، وخفض الصوت ورفعه في الأداء حسَب مواضع الدعاء ، والمبالغة في الترنُّم ، والتطريب ، والتجويد ، والترتيل ، حتى لكأنه يقرأ سورة من كتاب الله تعالى ، ويستدعي بذلك عواطف المأمومين ليجهشوا بالبكاء ، والتعبُّد بهذه المحدثات في الإسلام ، وهذه البدع الإضافية في الصوت والأداء ، للذكر والدعاء ، هي في أصلها من شعائر الجاهلية التي كانوا يُظهرونها في المسجد الحرام ، كما قال الله تعالى مُنكراً عليهم : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ **الْمُكاء** : الصفير[2] ، **والتصدية** :

---

( ١ ) تصحيح الدعاء ص٤٦٩ .

( ٢ ) **قاله :** عبد الله بن عمرو ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبو رجاء العطاردي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وحجر بن عنبس ، ونبيط بن شريط ، وقتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، والحسن ، وعطية العوفي ، والضحاك ، والسدي ، وأبو عبيدة ، والزجاج ، وابن قتيبة ، وغيرهم .

يُنظر : تفسير الطبري ج٩/٢٤٠ ، الدر المنثور ج٤/٦١ ، تفسير ابن أبي حاتم ج٥/١٦٩٥ ، تفسير ابن كثير ج٢/٣٠٧ ، تفسير البغوي ج٢/٢٤٧ ، تفسير الثعالبي ج٤/٣٥٣ ، تفسير السعدي ص٣٢٠ ، تفسير السمرقندي ج٢/٢٠ ، تفسير السمعاني ج٢/٢٦٣ ، تفسير الصنعاني ج٢/٢٥٩ ، تفسير القرطبي ج١٧/٢٢٨ ، تفسير الواحدي ج١/٤٣٩ ، زاد المسير ج٣/٣٥٣ ، فتح القدير ج٢/٣٠٥ ، معاني القرآن ج٣/١٥٢ ، أحكام القرآن للجصاص ج٤/٢٢٩ ، تفسير ابن زمنين ج٢/١٧٦ ، تفسير البحر المحيط ج٤/٤٨٥ ، الأحاديث المختارة ج١٠/١١٧ ، عمدة القاري ج١٨/٢٤٦ ، طرح التثريب ج٢/٢١٤ ، مجموع الفتاوى ج٣/٤٢٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التصفيق بضرب اليد على اليد بحيث يُسمع له صوت [1] ) إلى أن قال : ( وما يتبعها من الألحان ، والتلحين ، والترنم ، والتطريب هو مشابهة لِما أدخله النصارى من الألحان في الصلوات ، ولم يأمرهم بها المسيح ولا الحواريون ، وإنما ابتدعه النصارى كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ) [2] .

**المسألة الرابعة : تتبُّع بعض الرجال والنساء المساجد بحثاً عن أصحاب الأصوات الحسَنة :**

لقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله قول ( محمد بن بحر : رأيتُ أبا عبد الله في شهر رمضان وقد جاء فضل بن زياد القطان فصلَّى بأبي عبد الله التراويح ، وكان حَسَنَ القراءة ، فاجتمع المشايخ وبعض الجيران حتى امتلأ المسجد ، فخرج أبو عبد الله فصعد درجة المسجد فنظر إلى الجمع ، فقال : ما هذا تدَعُون مساجدكم وتجيئون إلى غيرها ، فصلَّى بهم ليالِيَ **ثم صَرَفه كراهية لما فيه ، يعني من إخلاء المساجد** ، وعلى جار المسجد أن يُصلِّي في مسجده ) [3] انتهى .

وقال رحمه الله : ( الوجهُ الرابعُ والخمسونَ : أنه نهى الرجلَ أن يتخَطَّى المسجدَ الذي يليه إلى غيرِهِ ، كما رواهُ بَقِيَّةُ عن الْمُجَاشِعِ بن عمرو عن عبيد الله عن نافع

---

( ١ ) **قاله :** ابن عباس ، وابن عمر ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية العوفي ، وحجر بن عنبس ، وابن أبزي ، وغيرهم .

يُنظر : تفسير الطبري ج٩/٢٤٠ ، التسهيل لعلوم التنزيل ج٢/٦٥ ، الدر المنثور ج٤/٦١ ، تفسير ابن كثير ج٢/٣٠٧ ، تفسير السعدي ص٣٢٠ ، تفسير السمرقندي ج٢/٢٠ ، تفسير السمعاني ج٢/٢٦٣ ، تفسير الصنعاني ج٢/٢٥٩ ، تفسير القرطبي ج١٧/٢٢٨ ، تفسير الواحدي ج١/٤٣٩ ، زاد المسير ج٣/٣٥٣ ، فتح القدير ج٢/٣٠٥ ، معاني القرآن ج٣/١٥٢ ، أحكام القرآن للجصاص ج٤/٢٢٩ ، تفسير ابن زمنين ج٢/١٧٦ ، تفسير البحر المحيط ج٤/٤٨٥ ، تفسير الثعالبي ج٤/٣٥٣ ، الأحاديث المختارة ج١٠/١١٧ ، عمدة القاري ج١٨/٢٤٦ ، طرح التثريب ج٢/٢١٤ ، مجموع الفتاوى ج٣/٤٢٧ .

( ٢ ) تصحيح الدعاء ص٨٣ .

( ٣ ) بدائع الفوائد ج٤/٩٢٠- ٩٢١ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن ابن عُمَرَ عن النبيِّ ﷺ : « **لِيُصَلِّ أحدكم في المسجدِ الذي يليه ولا يتخَطَّاهُ إلى غيرِهِ**» وما ذاكَ إلاَّ لأنهُ ذريعةٌ إلى هجرِ المسجدِ الذي يليه ، وإيحاشِ صدرِ الإمامِ ، وإنْ كان الإمامُ لا يُتمُّ الصلاةَ ، أو يرمي ببدعةٍ ، أو يُعلن بفُجُورٍ فلا بأسَ بتَخطِّيهِ إلى غيره)[1] انتهى.

قال الشيخ بكر أبو زيد : ( وما نبَّهتُ على هذا [2] إلاَّ لأنه أخذ يُمثِّلُ في زماننا هذا ظاهرة لها صفة التكاثر ، والفضائل لا تُدركُ بارتكاب النواهي ، مع أنه فتنةٌ للمتبوع ، والله تعالى أعلم ) [3] انتهى .

**ونجدُ بعض المفتونين بحُبُّ الصلاة خلف اللَّحانين يُسافر من بلد إلى آخر لكي يُصلِّي خلف القارئ فلان!!.**

قال الشيخ بكر أبو زيد : (بل بلَغنا بخبر الثقات عن مشاهدةٍ منهم : **أنَّ بعضهم يُسافر من بلد إلى آخر في أيام رمضان ليُصلِّي التراويح** في مسجدٍ إمامُه حَسَن الصوت، فانظروا رحمكم الله : كيف خُرق سياج السنة في النهي عن شدِّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمسجد الأقصى ) [4] .

**بل وصل الأمر** : أنْ سمعنا بعض الشباب والبنات يذكرون حُبَّهم للقارئ فلان لصوته الحسن ؟ وعشق الصوت الْمُجرَّد : (كعشق الصورة في النهي سواء ، وعلى شبابنا وأخواتنا ألاَّ يغترُّوا بفعلات المتصوِّفة من التعبُّد بعشق الصورة بدون فاحشة، وإكرام صاحبها، **والتعبُّد بعشق الصوت الْحَسَن بدون قول زور أو منكر** ، وجعل ذلك من سبل التعبُّد والإكرام : **فهذا ضلال وفساد** ) [5] .

---

( ١ ) إعلام الموقعين ج١٤٨/٣ .

( ٢ ) أي : النهي عن تتبُّع المساجد طلباً لِحَسَن صوت الإمام في القراءة .

( ٣ ) مرويات دعاء ختم القرآن ص٨١ .

( ٤ ) بدع القراء ص٥٤- ٥٥ .

( ٥ ) بدع القراء ص٤٤- ٤٥ بتصرُّف يسير .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإنَّ محبَّة النفوس: الصورة والصوت قد تكون عظيمة جداً، **فإذا جعل ذلك ديناً وسُمِّي لله صار كالأنداد والطواغيت المحبوبة تديُّناً وعبادة**، كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾)[1].

**المسألة الخامسة: الْمُبالغة في المواظبة على قراءة ما يُسمَّى بدعاء ختم القرآن، والْمُبالغة من المفتونين من المأمومين بتتبُّع هذه الختمات بين المساجد**، وخاصة مساجد القرَّاء الْمُبالغين في اللحن والتطريب.

ودعاء ختم القرآن في الصلاة كما قال الشيخ بكر أبو زيد، وأقرَّه الشيخ العلاَّمة محمد العثيمين رحمه الله: (**لا يُعرف ورود شيء فيه أصلاً عن النبيِّ ﷺ، ولا عن أحد من صحابته** رضي الله عنهم مُسنداً، وإنَّ قاعدة العبادات: وقفها على النصِّ وموردِه، **وإنَّ من مقتضيات الشهادة بأنَّ محمداً رسول الله ﷺ** أنْ لا يُعبد الله إلاَّ بما شرع على لسان رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الآية، وهذا العمل مِمَّا لم يُعلم وروده عن النبيِّ ﷺ)[2] انتهى.

إنَّ طلبة العلم في بلادنا وفقهم الله من أحرص الناس على الأخذ بالدليل، وإذا سُئلوا عن عبادةٍ لم ترد على النبيِّ ﷺ أجمعوا على أنَّ التعبُّد بها بدعة، وذلك لالتزامهم بالعمل بالأثر، إلاَّ أننا نجد أكثرهم يقفون عن العمل بالأثر عند هذه المسألة، وهي: دعاء ختم القرآن في الصلاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وليس لأحدٍ أن يحتجَّ بقول أحد في مسائل النزاع، وإنما الحجة: النص والإجماع، ودليل مستنبط من ذلك تقرر مقدماته بالأدلة الشرعية لا بأقوال بعض العلماء، فإنَّ أقوال العلماء يُحتجُّ لها

---

(١) الاستقامة ج١/٣٤٨.

(٢) مرويات دعاء ختم القرآن للشيخ بكر أبو زيد ص٧٢- ٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالأدلة الشرعية ، لا يُحتجُّ بها على الأدلة الشرعية ، ومن تربَّى على مذهب قد تعوَّده واعتقد ما فيه وهو لا يُحسن الأدلة الشرعية وتنازع العلماء لا يُفرِّق بين ما جاء عن الرسول ﷺ وتلقَّته الأمة بالقبول بحيث يجب الإيمان به ، وبين ما قاله بعض العلماء ويتعسَّر أو يتعذر إقامة الحجة عليه ، ومَن كان لا يُفرِّق بين هذا وهذا لم يُحسن أن يتكلَّم في العلم بكلام العلماء ، وإنما هو من المقلِّدة الناقلين لأقوال غيرهم، مثل المحدِّث عن غيره ، والشاهد على غيره لا يكون حاكماً ، والناقل المجرد يكون حاكياً لا مفتياً ) [1] .

**المسألة السادسة : مُبالغة بعض الأئمة في استعمال ما يُسمَّى بجهاز الصدى :**

قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين ت١٤٢١هـ رحمه الله تعالى عن ما يُسمَّى بجهاز الصدى : ( **إذا كان لا يَحصلُ من جهاز ترديد الصدى إلاَّ تحسين الصوت داخل المسجد فلا بأسَ به ، أما إذا كان يَحصلُ منه ترديد الحروف فحرام** ، لأنه يلزم منه زيادة حرف أو حرفين في التلاوة ، فيُغيِّر كلام الله تعالى عما أُنزل عليه ، قال في كتاب الإقناع : « **وكَرِهَ** أحمد قراءة الألحان ، وقال : **وهي بدعة** ، فإن حصل معها تغيير نظم القرآن وجعل الحركات حروفاً **حَرُم** » [2] ) [3] .

**ومما يجدرُ التنبيه عليه** : ما يُشاهد من بعض الأئمة – هداهم الله تعالى – من مُبالغتهم في القرب من جهاز اللاقط المكرفون ، فإذا أراد أن يُكبِّر قرَّب فمه إليه ، وكذلك إذا أراد أن يقرأ ، وإذا أراد أن يركع رجع قليلاً ، وإذا أراد أن يرفع من الركوع تقدَّم قليلاً ، وهكذا في صلاته ، من كثرة الحركة ، وسوء الخشوع .

---

( ١ ) مجموع الفتاوى ج٢٦/٢٠٢- ٢٠٣ .

( ٢ ) يُنظر : الفروع ج٦/٤٩٤ ، المبدع ج١٠/٢٣٠ ، شرح منتهى الإرادات ج١/٢٥٥ ، كشاف القناع ج١/٤٣٣ ، مطالب أولي النهى ج١/٥٩٨ ، آداب المشي إلى الصلاة ص٢١ .

( ٣ ) مجموع فتاوى فضيلته رحمه الله تعالى ١٠٢١ ج١٥/٧٧ .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فعلينا معاشر المسلمين أن نحرص على اتباع السنة ، وأن نُبيِّنها للناس ( **فإنَّ العلمَ لا يَهلِكُ حتَّى يكونَ سِرًّا** ) كما قاله عمر بن عبد العزيز رحمه الله كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله.

رزقنا الله وإياكم العلم النافع ، والعمل الصالح ، ووفقنا لبيان الحقِّ والتواصي به ، والصبر على الأذى فيه.

وأعتذر عن الزلل والخطأ في هذه الرسالة إن وجد ، والمؤمن مرآة أخيه ، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

**وكتبه**

عبد الرحمن بن سعد الشثري

١٤٢٧ / ٨ / ٢٠

٠٥٠٥٧٧٥٨٨٨

هذا الكتاب منشور في